

منشئ المجلة

إطون الجبيل

الزهد

المدير المسؤول

امين تقى الدين

الجزء العاشر

فبراير (شباط) ١٩١٢

السنة الثانية

حلم و يقظت

﴿ أمس واليوم ﴾

ربيع العالم المالي في هذه الربوع من كثرة التفاليس في المدة الاخيرة ، واشتد العسر على الاهالي ، واصبحت الصحف تروّعنا كل يوم بسقوط محلات تجارية كنا نتوهمها قائمة على أمتن الاسس ، فاذا هي غير قادرة على الثبوت أمام آخر عاصفة هبت من عواصف الازمة المالية

اذا صح ان يقال « ان التاريخ يعيد نفسه » فليس من بلاد تنطبق عليها هذه الحقيقة المبنية على الاستقراء اكثر من القطر المصري . فانك اذا تصفحت تاريخ مصر منذ عهد الفراعنة والبطالسة حتى يومنا هذا ، تكاد تجده إعادة دائمة ومراجعة مستمرة

الاسماء تتغير ، والاشخاص تتبدل ، لكنهم دائماً يمثلون الحوادث نفسها ، فيلعب كل منهم دوراً واحداً في مظهر واحد . هناك بعض

تفاصيل خارجية وأحوال عرضية تختلف ، لكن الجوهر واحد يكاد لا يتغير ولا يطرأ عليه تبديل

ترى مصر تارة خصبة غنية ، وطوراً قاحطة فقيرة . تجدها آناً
اهراء العالم يقصدها الاجنبي من كل صوب وحذب . وتلفيها آونة خالية
خاوية تضيق بمن أظلمته سماؤها ورواه ماؤها . فهي كالماء القراح يتلون
بلون الوعاء الذي يكون فيه ، ان صافياً فصافٍ ، وان كدرًا فكدر .
وهو على تينك الحالتين هو ، لم يفقد شيئاً من عذوبته ولذته ونفعه ،
يروى من قصده ، ويبرد غليل من ورده . والسبب في تغير ظاهره انما
هو راجع الى امور عرضية لا تؤثر في الجوهر

وهذه التقلبات الطارئة على مصر من رخاء وشدة ، وغنى واحتياج ،
اكبر دليل وأصدق برهان على جودة هذه الربوع وكرمها ، اذا حسن
تدير شؤونها ، وصلحت ادارة احوالها

رقيت مصر في السنين الاخالية الى اوج الغنى : اتسعت ثروتها كل
اتساع ، وراجت اشغالها اي رواج ، حتى جارت في هذا الميدان اغنى
بلاد الله قاطبة . وقد استمرت الحالة على هذا المنوال حتى ولدت
المضاربات ذلك الاعصار الهائل الذي صير العمار دماراً ، والنضار رمداً

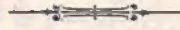
*
* *

جاء في الفصل الحادي والاربعين من سفر التكوين : « قال فرعون
ليوسف : رأيت كأني واقف على شاطئ نهر ، وكأن قد صعد مني سبع
بقرات سمان الأبدان حسان الصور فارتمت في المرج . واذا سبع بقراتٍ

آخر قد صعدن وراءها عجافاً قباح الهيئات جداً دقاق الأبدان لم أرَ مثلها في أرض مصر في القبح . فأكلت البقرات العجاف القباح السبع البقرات الأول السمان .. ثم رأيت في حلمي كأن سبع سنابل قد نبتت في ساق واحدة ممتلئة حساناً ، وكأن سبع سنابل جافة دقاقاً قد لفحتها الريح الشرقية نبتت وراءها فابتلعت السنابل الدقاق السنابل الحسان . فقال يوسف لفرعون : إن الله مكاشف فرعون بما هو صانعه . سيأتيكم سبع سنين فيها سبع عظيم في جميع أرض مصر ، ويأتيكم بعدها سبع سني جوع فينسى جميع الشعب الذي كان في أرض مصر ويتلف الجوع الأرض ، ولا يتبين أثر ذلك الشعب في الأرض من قبل الجوع الآتي عقبه لأنه شديد جداً . . . فليجمع كل طعام سني الخير الآتية وليخزن برّها تحت يد فرعون طعاماً ، فيكون الطعام ذخيرة لسبع سني الجوع فلا ينقرض أهل الأرض بالمجاعة . . . »

ألا يخيل الى القارئ عند تلاوة هذه الصفحة من تاريخ مصر القديم انه يطالع تاريخها في هذه المدة . رأت مصر سني الشعب العظيم في جميع أرضها ، ثم زحفت عليها سنو الجوع فأنستها رخاءها وغناها . قام من أنذرها بمجيء العسر بعد اليسر ، وإدبار الأيام بعد الاقبال ، لكن صوت المرشد لم يقع في آذان مصغية ، بل كان بعض القوم من اكبر العاملين على جر سني الجوع ، بل هم الذين غلّوا البقرات الحسان وكبلوها ووضعوها بين فكي البقرات القباح لتفتك بها . هم جعلوا مخدراً قوياً في الكأس التي رشفتها البلاد فزادوا في سكرتها ، ولما أفادت من سباتها العميق كانت

يقظتها هائلة مروعة . وكان هذا البعض أول من ذهب ضحية هذا الحلم
فمسي ان تكون هذه آخر صاعقة تنقض على البلاد فيعقبها شروق الشمس .
وتعود مصر الى الرخاء والصفاء



محادثة شبخ^(١)

عن اصل الحروف الهجائية

كنت اكتب منذ زمان طويل في سكون الليل وكان النور
(غطاء القنديل) يرسل على المنضدة ضوء القنديل ويبقى الظلام منتشراً
على الكتب الموضوعة على طبقات تعلو الواحدة منها الاخرى في جهات
الغرفة الاربع . وكانت النار الموشكة أن تنطفئ تبدو خلال الرماد كأنها
شذرات من الياقوت . وكان دخان التبغ المهبج يمتزج بهواء الغرفة ويزيده
تكثفاً وامامي لفافة من التبغ في قدح على كومة من الرماد يرتفع دخانها
اللطيف الازرق ارتفاعاً عمودياً . وكان شكل الظلمة في تلك الغرفة سرياً
لأن الجالس فيها يشعر شعوراً مبهماً بروح تلك الكتب الملقاة في موضعها
وقد سكن قلبي بين انامي كأن النعاس قد عبث باعطافه فجعلت اعمل
الروية في امور قديمة العهد واذا بشخص غريب برز من دخان لفافي
كما يبرز من دخان العشب السحري . وكان شعره متجعداً ، وعيناه

(١) من وضع أناتول فرانس الكاتب الفرنسي المشهور وتعريب الياس
أفندي طنوس الحويك الكاتب المحيد

نجلاوين براقطين، وانفه اقنى، وشفته غليظين، ولحيته سوداء متجمدة على الزى الأشوري، ولونه نحاسياً فاتحاً، وقد طبعت على محياه علائم الدهاء والميل مع الهوى ميلاً عنيفاً، ودلّ شكل جسمه الربة القامسة ولباسه الفاخر على انه من اولئك الاسيويين الذين كان الاغريقون يطلقون عليهم اسم بربر. وكان لابساً على رأسه قبعة زرقاء مصنوعة على شكل سمكة ترصعها النجوم، ومرتبداً ثوباً أرجوانياً موشىً بصور الحيوانات وحاملاً باحدى يديه مجذافاً وبالاخرى ادراجاً. فلم اضطرب عند رؤيته لاعتقادي ان ظهور الاشباح العديدة في المكاتب أمرٌ طبيعي. ألا تظهر اشباح الموتى في العلامات التي تحفظ ذكرها؟ ودعوت الغريب الى القعود فنبذ دعوتي وقال :

ارجو منك أن تدعني وشأني ولا تعتبرني حاضراً في هذا المكان فلقد اتيتك لأنظر ما تكتبه على هذا الورق العاطل لأنني أسرُ بذلك . واعلم ان الافكار التي تعبر عنها عليه لا تهمني البتة وانما يهمني جداً منظر الحروف التي ترقها عليه فانا اعرفها وان يكن قد درج على استعمالها ثمانية وعشرون قرناً وطراً عليها تغيرٌ ذوبال . وانا اعرف هذه الباء التي كانت في ايامي تدعى « بيت » ومعناها بيت او منزل وهذه اللام التي كنا نسميها « لامد » لمشابهة شكلها لشكل الحمة . وهذه الجيم مشتقة من الحرف الذي كان يقال له « جمل » في حروفنا الهجائية ومعناه عنق البعير . وهذه الالف مشتقة من الفنا وهي على شكل رأس الثور . واما الدال التي اشاهدها امامي فانها على مثال « دالث » المأخوذة عنها تمثل تماماً

شكل مدخلٍ مثلث الزوايا خيمة مضروبة في رمال الصحراء ان انت لم تجعل محيط تلك العلامة الدالة على عيشة البدو القديمة مستديراً برسمك خطأً منحنياً . لقد غيرتم «الدالث» وسائر حروف الهجائية ولكنني لا انهي عليكم باللائمة على ذلك لانكم لم تفعلوه الاً حباً بالايجاز والاسراع لاعتباركم قيمة الوقت فليس سوى التبر والعاج وريش النعام . ان الحياة قصيرة ولذلك يقضى على المرء أن يزاول التجارة ويركب مركب الاسفار دون أن يضع دقيقة واحدة ليتسنى له أن يصيب الثروة ويصل الى حد الشيخوخة وهو رافع في بحبوحة الهناء ونائل نصيبه من الاحترام فقلت له : يا سيدي بين لي عند رؤيتي اياك وسماعي كلامك انك من اولئك الفينيقيين القدماء

فاكتفى بان يجاوبني قائلاً : انا قدموس اوشبح قدموس فقلت له : بناءً عليه انك لست موجوداً وجوداً حقيقياً فانت اختلاقي ورمزي وان تصديق كل ما قاله الاغريقون عنك يعدُّ من رابع المستحيلات فهم يروون انك بطشت على عدوة ينبوع آريس بتنين كان يقذف النيران من شذقيه، وانك قلعْتَ اسنان ذلك الوحش وغرستها في الارض فتحوّلت بشراً . ان هذه الرواية من باب الاساطير وانت يا سيدي شخص مختلق

من المحتمل أن اكون قد صرت كما تقول مع تعاقب الاجيال وان يكون اولئك الاولاد الكبار الذين تسميهم اغريقيين قد قرنوا بذكرى روايات ملفقة . اني اظن ذلك الأمر ولكنني لا اكثر له ولا اهتم بما

اعتقد بي الناس بعد موتي . فخاوفي وآمالي لم تكن لتمتد الى ما وراء
هذه الحياة التي يتنعم بها الناس على الارض والتي افهمها الآن دون سواها ،
ولا اسمي حياة الطواف كشبح في غبار المكاتب ، والظهور بشكل مبهم
للمسيو ارنست رينان او للمسيو فيليب برجه خالة الشبحية هذه تزيد
كأبتي لأنني قضيت في الدنيا حياة سداها النشاط ولحمتها تميم الواجبات
ولم اكن ألهو بفرس اسنان الافاعي في الحقول البيوسيانية اللهم ما لم
تكن تلك الاسنان عبارة عن البغض والحسد اللذين غرسهما غناي وقوتي
في نفس رعاة سيترون . وقد انفقت ايامي في الاسفار ومخرت في جميع
اللجج وانجعت جميع الامصار وانا راكب متن سفيني السوداء الموضوع
على جؤجؤها مسخ احمر هائل يحرس كنوزي ويرصد الكيبرات السبع
المجولات في الفضاء بزورقهن اللامع ويهدينني بتلك النجمة الثابتة التي كان
الاغريقون يسمونها الفينيقية اكراماً لي . وقد انطلقت للآتيان بالذهب
من «الكشيد» والفولاذ من «الشاليب» واللائي من «اوفر» والفضة
من «طارطس» واخذت من «البيتيك» الحديد والرصاص وسلفور الزئبق
والعسل والشمع والزفت واجتزت حدود الدنيا وتوغلت في غمام المحيط
حتى انتهيت الى جزيرة البريطانيين القاتمة وعدت منها شيخاً بيض
الدهر لمتة ومعي مقاديرة وفيرة من القصدير الذي ابتاعه مني المزيون
واليونانيون والايطاليون بمبالغ من النضار توازي زنته زتها . وكان البحر
المتوسط في ذلك الحين يعتبر بحيرة لي فشيدت على سواحلها المهجورة
مئات من المحلات التجارية . ولم تكن «طيبة» تلك المدينة المشهورة سوى

منيع أخزن فيه ما كان لديّ من الذهب وقد لقيت في بلاد اليونان قوماً
متسكعين في دياجي الهمجية ، مسلحين بقرون الوعل والحجارة المحددة
فاعةطيهم النحاس وكان انهم عرفوا بفضل جميع الفنون
وكان يظهر في عينيه وفي كلامه قسوة جارحة فاجبته بكلام خالٍ
من الحب :

انك كنت تاجراً موصوفاً بالنشاط والذكاء ولكنك لم تكن تحجم
عن اتيان المنكر وكنت تتصرف عند سنوح الفرصة تصرف قرصان
حقيقي . وحين كنت تنزل الى البر في ساحل من سواحل اليونان او في
جزيرة من الجزائر كنت تعتمد الى بسط ادوات الزينة والمنسوجات
الثمينة على اليابسة ، وحين كانت فتيات تلك الانحاء يجذبْنَ انجذاباً
لا يقوين على دفعه ويأتينَ وحدهنَّ بغير معرفة والديهنَّ لرؤية تلك
السلع كأن بحارتك يخطفون اولئك العذارى اللواتي كنَّ على غير جدوى
يطبقنَ الفضاء باصوات الاستغاثة ويولون منتحبات ويلقونهنَّ مكتوفات
مذعورات في قعر سفائنك واكلمين حراستهنَّ الى ذلك المسخ الاحمر .
ألم تسبِ أنت وذووك « إيو » الصبية ابنة ايناخوس الملك لتبيعوها
في مصر ؟

-- من المحتمل ان يكون هذا الامر قد جرى فان ايناخوس الملك
هذا كان زعيم قبيلة صغيرة من البربر وكانت ابنته بيضاء البشرة ذات
لطف ورواء ولا يخفى ان العلاقات بين القوم الهائمين على وجوههم في
مجاهل الهمجية ، والقوم المستنيرين بمشكاة التمدن هي هي عينها في كل زمان

— حسناً قلت ولكن الفينيقيين ذويك قد ارتكبوا في العالم سرقات لم يسمع بمثلا فانهم لم يحجموا عن سرقة الدياميس ونهب المدافن المصرية ليزينوا جبانات « جليل » بما يعثرون عليه فيها

— بعيشك يا سيدي قل لي أمثلك يعنف انساناً أكل الدهر عليه وشرب كان « صوفوكل » يسميه قدموس العتيق ؟ لقد نسيت اني اكبر منك بثمانية وعشرين قرناً قبل ان يمضي علينا اكثر من خمس دقائق ونحن نتحدث في غرفتك . فاعلم يا سيدي العزيز اني رجل كنعاني عتيق فلا ينبغي لك أن تشدد عليّ النكير من جراء بعض صناديق من الموميات وبعض فتيات همجيات مسبيات من مصر او من بلاد اليونان وقد كان الأشبه بك أن تعجب بقوة ذكائي ومحاسن صناعتي . لقد حدثتك عن سفائي واستطيع أن اريك قوافلي شاخصة الى اليمن للإتيان بالبخور والمرّ والى حاران للمجيء بالحجارة الكريمة والبحارات والى الحبشة لجلب العاج والابنوس ، ولم تقف همتي عند هذا الحد من المتاجرة والمقايسة بل كنت صاحب معامل معروفاً بالحنكة في زمن كان في اثنائه العالم المحدث بي غارقاً في جلة الهمجية . وكنت بصفة كوني من علماء المعادن والصباغين والزجاجين والصاغة استعين بما أوتيته من الدهاء على مزاوله فنون النار هذه الغريبة الى حدّ يجعل المرء يخالها سحرية . انظر الى الكؤوس التي نقشتها وتعجب مما للجوهري الكنعاني العتيق من الذوق السليم . ولم تكن خبرتي في المسائل الزراعية مما يستهان به فاني صيرت تلك الارض الضيقة المحصورة بين لبنان والبحر جنة خضراء ولا تزال آثار الاحواض

التي بنيتها فيها قائمة حتى يومنا هذا . وقد قال احد علمائكم : « ان الكنعاني دون سواه يقدر أن يبني معاصر خالدة » اعرف قدموس العتيق حق المعرفة واعلم اني انتقلت بشعوب البحر المتوسط من العصر الحجري الى العصر النحاسي وقد علّمت الاغريقين مبادئ جميع الفنون واعطيتهم بدلاً من الخنطة والخمرة وجلود الحيوانات التي جاؤوني بها كؤساً يتعاق عليها الحمام ودمى من الخزف ومنذ ذلك الحين نشطوا الى نسخها وترتيبها على ذوقهم . وفي آخر الأمر اعطيتهم حروفاً هجائية لم يقدرُوا بدونها أن يحدّوا ويحصروا افكارهم انني تخلب لبك . هذا ما فعله قدموس العتيق وهو لم يضعه حباً بالجنس البشري او رغبة في مجد زائل بل حباً بالكسب والاستفادة الحقيقية الممكنة لمسهما باليد . وقد فعله املاً بحشد الثروة وطمعاً بشرب الخمر في شيخوخته في كؤوس من الذهب على مائدة من الفضة بين غانيات بيض الوجوه يرقص رقصاً يثير الشهوات من مرابضها ويعزفن على القيثارة عزفاً يرنح المعاطف لأن قدموس العتيق لا يؤمن بالصلاح ولا بالفضيلة وهو يدري ان البشر اشرار وان الآلهة وهم أقوى من البشر شرّ منهم . وهو يخافهم ويبذل المجهود لتسكين غضبهم بالقرايين الدموية ولا يحبهم ابداً لأن الأنانية متسلطة عليه كل التسلط . وهاءنذا اصف لك ذاتي على ما انا عليه في واقع الحال واعتقد اني لو لم اجر وراء ملاذ الحواس القوية ما كنت قد سميت لجمع المال واخترعت الفنون التي لا تزالون تنعمون بها في هذا العصر . وحيث لم يكن لك يا سيدي العزيز عقلٌ كافٍ تستطيع به أن تصير تاجراً وحيث

انك قد اخترت مزاولة الكتابة سالكاً فيها مسلك الاغريقين وجب عليك أن تحترمني احترامك للآلهة لأن لي الفضل عليك بالحروف الهجائية التي تستعين بها على الكتابة ، فانا اخترعها ولا يخفى عليك اني لم ابتدعها الا لترويج تجارتي دون أن ييدر الى وهمي ما سيكون لتلك الحروف من الشأن في العالم الادبي . وكان يعوزني لوضع تلك العلامات اسلوب بسيط وقريب المتناول وودت من صميم الفؤاد لو كنت استطيع اقتباسه من جيرانى الذين تعودت ان آخذ عنهم كل ما لآمني لأن مسألة الاصول لم تكن عندي أمراً يمتدُّ به . فان لغتي هي لغة الساميين ونحوي تارة بابلي وتارة مصري ولو كان ثمة خطأ جميل لكنت اكتفيت مؤونة الاختراع في هذا الموضوع ولكن لم يكن يسدُّ مسدَّ حاجاتي الخط الهيروغليفي المستعمل عند الشعوب التي تسمونها الآن حضية ولا تعرفونها ولا الخط المقدس عند المصريين فان ذينك الخطين كانا على جانب عظيم من التعقيد وكانت كتابتهما بطيئة جداً وهما من الخطوط التي يفضل نقشها على جدران الهياكل والرموس على رقما على ادراج التاجر . فالخط المصري وان يكن مختصراً ومنحنيماً قد بقي له من مثاله الاصلى شيء من الثقل والارتباك والتردد لان الاسلوب بجملته كان فاسداً . وبقيت الهيروغليفية المختزلة هيروغليفية اي مبهمه ابهاماً هائلاً . وأنت تدري كيف كان المصريون يخلطون في الهيروغليفية المطولة والهيروغليفية المختصرة وبين العلامات المعبرة عن الافكار والعلامات المعبرة عن الاصوات . وأنا بفضل دهائي اخترت اثنتين وعشرين علامة من تلك العلامات

الكثيرة العدد وصنعت منها حروف الهجائية الاثنى والعشرين وهي حروف اي علامات يقابل كل منها صوتاً مفرداً وتنشأ عن مجموعها الداني المنال واسطة لرسم جميع الاصوات رسماً مدققاً . ألم يكن عملي هذا معدوداً من باب البراعة والتفنن ؟

— أجل ان عمالك كان ولا مرء معدوداً من باب البراعة والتفنن اكثر مما تتوهمه فيقضى علينا والحالة هذه ان تقدم لك هدية كبيرة القيمة لأنه بغير الحروف الهجائية لا يوجد علامات مضبوطة تعبر عن الكلام ولا انشاء ولا تعبير عن أفكار دقيقة ولا تجريد ولا فلسفة سامية المعاني . فالتصور بان « پاسكال » كتب سفره المعنون باسم (بروقنسيال) بحروف مسمارية لا يقل استهجاناً عن التصور بان تمثال « زوس الاولي » نحته فقمة . فالحروف الهجائية الفينيقية التي اخترعت لاجل مسك الدفاتر في التجارة اصبحت في المعمورة كلها اداة للفكر تامة لا يستغنى عنها وان تاريخ ما طرأ عليها من التغير مرتبط ارتباطاً متيناً بتاريخ العقل البشري وتقدمه وان اختراعاتك وان لم يكن كاملاً يعتبر آية في الجمال وعظيم القيمة فانت لم تخطر على بالك الحروف الصوتية التي اخترعها الاغريقون البارعون المتفننون الذين قسم لهم في هذا العالم ان يبلغوا بكل شيء الى درجة الكمال

— اني اقتبست عادة سيئة وهي ان اخلط الحروف الصوتية بالحروف الساكنة . ألم تلاحظ هذا المساء ان قدموس العتيق يتكلم قليلاً من حلقة ؟

— اني اصفح له عن هذا الأمر واغضي الطرف ايضاً عن سببه « ايو »

العذراء لأن ايناخوس والدها كان زعيماً للبربر حاملاً صولجاناً من قرن
الوعل نحتته مديّة من الصوان واتغافل عن تعليمه البيوسيانين المساكين
الفضلاء الرقص الخلاعي الذي كانت الباكانات يزاولنه وتجاوز عن كل
هفوة ارتكبها لأنه جاد على اليونان والعالم طراً باثمن تعويذة أغني بها
الحروف الهجائية الفينيقية الاثنين والعشرين وقد اشتقت من هذه
الحروف الاثنين والعشرين جميع الحروف الهجائية في الدنيا . ولا يجري
في وهم الناس فكرٌ على سطح البسيطة الاً وتحدده وتحفظه . فمن حروفك
الهجائية يا قدموس الفاضل انبثق الخطان الاغريقي والايطالي اللذان
خرجت منهما جميع الخطوط الاوروباوية . ومن حروفك الهجائية ايضاً
نشأت جميع الخطوط السامية من الارمنية والعبرانية الى السريانية
والعربية وان الحروف الهجائية الفينيقية نفسها امٌ للحروف الحميرية
والحبشية وسائر الحروف الهجائية في اسيا الوسطى كالزند والبهلوي
والحروف الهجائية الهندية المشتقة منها اللغة الدفاناغارية وجميع الحروف
الهجائية في اسيا الجنوبية . فسقياً له من غنى طائل ورعياً له من نجاح عام
فلا يوجد الآن في جميع اصقاع المعمورة خطٌ واحد غير مشتق من الخط
القدموسي . وكل من يكتب كلمةً واحدة في هذه الدنيا يعترف بفضل
التجار الكنعانيين الأقدمين . وهذا الفكر يجعلني اسدي لك اوفر الشكر
والاحترام يا حضرة السيد قدموس ولا ادري كيف اقدر هذه النعمة
حق قدرها بقضائك ساعة من هذا الليل في غرفتي يا بعل قدموس
يا مخترع الحروف الهجائية

— يا سيدي العزيز اعتدل في اظهار حماسك واعلم اني مبتهج كل
الابتهاج باختراعي هذا الطفيف . فليس في زيارتي لك ما يجعلك تتفخر
متباهياً لأنني صرت أتهم تبرماً يحبب الي الموت منذ الحين الذي أصبحت
فيه شجاعاً وهمياً ولم أعد أبيع قصديراً ولا تبراً ولا عاجاً واضطرت على
هذه الارض التي بها فيها المسيوستاني عن بعد مواطني قدياً الى
التحدث من حين الى آخر مع بعض العلماء او الفضوليين الذين يهمهم
أمري . والآن يخيل اليّ اني سامع صياح الديك فاودعك وانصح لك
بان تسعى لحشد الثروة لأن الخير الوحيد في هذا العالم ملاكه الغنى والقوة
قال هذا الكلام وتوارى عن نظري وكانت ناري قد نمت وبدأت
أشعر ببرودة الليل وصداع ألیم

الباس المحربك

شيء عن الفن

لقد عرف الانسان الفنون قبل ان عرف العلوم ، لأن مخيلته
اشتغلت قبل تنبه افكاره . المخيلة ضيف تائه على الارض وهي اقوى القوى
الادبية . حركتها لا تبطل ابداً في الحياة ، بل هي كالقلب تشتغل دائماً
وعملها مستمر متواصل في النوم وفي اليقظة . فيها تحفظ تذكارات الماضي
وآثار ما تنقله اليها الحواس من مناظر واصوات وانغام وروائح وتأثيرات ،
ومن مزيج هذه التذكارات والآثار تتكوّن اصول الفنون ، فيأتي التصوير
والابتكار عاملاً في توسيعها ، وزيادة فروعها واتقان كمالاتها

إذا انت عدت بأفكارك الى تاريخ الأعصر الغابرة تجدد للفن المكان الاول في عظمتها ، ولا ترى للعلوم إلا زاويةً حقيرةً في اسفار المنشئين وتواريخ المفكرين . اما الكليات الغربية التي تأسست في القرن الحادي عشر فلم تكن تشغل الطلاب إلا بالشعر القديم والاحاديث الحربية وتواريخ الآداب المختصة بشعر شعوب العالم . فقد كان التلاميذ يدرسون اللغات اللاتينية ، واليونانية ، والعبرانية . وربما العربية والآشورية ايضاً ، او غيرها من لغات الشرق القديم . بدلاً من الطبيعيات والكيمياء والهندسة . ولم يدرسوا من تأليف الأقدمين إلا اشعارهم وتواريخهم وفلسفتهم ، ضاربين صفحاً عما كتبه بعضهم في الرياضيات

على ان العلوم اخذت في الانتشار رويداً رويداً منذ القرن الخامس عشر . فتعددت الاكتشافات ، وزادت الارباح ، وتكاثرت المداخل الآلية فانصرف الفكر البشري الى العلم التجاري ، وامسى الفن شهيداً تقام له هياكل العبادة في ارواح الأفراد المفكرين من البشر . فالقرن العشرون الذي ندعوه عصر المدينة والنور ليس إلا عصرًا ميكانيكيًا تجاريًا ...

قال رُسكن الناقد الفني الكبير : « كل شعب يرتقي عنده الفن الى ما يقارب درجة الكمال تسقط مملكته وتلاشى عظمته . »

لست ادري اذا رأيت في حياتك صورة رُسكن ، ايها القارئ اللبيب . اما انا فقد رأيتها ! وكثيراً ما انظر اليها فاحاول تنف شعر لحيته عندما اذكر جملة هذه

اني اجهل اي عاطفة دفعته الى كتابة هذه الخاطرة القاسية ،
ولست ادري كيف يفسرها لو كان حياً . ترى كيف يمكننا ان نقدر
قدر المصريين لو لم تكن لدينا بقاياها كلهم وتمثيلهم وتقوشهم ، ونبوغ
اليونان ان لم يكن بأدابهم وفنونهم ، وعظمة الرومان ان لم يكن بفلسفتهم
وشعرهم ؟؟

واذا قابلت الشعوب الآتية بين هذه البدائع الفنية القديمة وبين
آثار احيائنا الحاضرة ، كبرج ايفل مثلاً ... ألا تظن انهم سيحكمون
باننا ، نحن ابناء الحاضر ، سليله ابن نوح الملعون من ابيه خلقنا كي نكون
عييد ابناء عمينا المباركين ، ابناء القرون المنصرمة ؟ ..

يقول پول بورجه احد اعضاء الاكادمية الفرنسية « اثنان يفهمان
الجمال الفني : العالم الراقى والفلاح الساذج . وبين هاتين الطبقتين ،
طبقة البشر العادية وهي كثيرة العدد ، ضيقة الفكر ، قاصرة المدارك ،
باردة الروح » . ثم يأتي رسكن ذو اللحية المتتفة قائلاً : « ان الفضيلتين
اللازميتين لمحبة الفن هما الحنان والصدق » . وكلاهما محق ، بل ان كلام
الواحد منهما يفسر فكر الآخر .

يعني رسكن ان كل مصور ، او شاعر ، او موسيقي ، او نقاش
يجب أن يكون سريع التأثير ، رقيق العواطف ، دقيق الملاحظة ، صادق
القلب أهلاً لأن يكون ترجمان الروح ، وناقل بدائع الاحلام من عالم
الاوهام الى عالم الوجود والافادة . وهو يشترط في الشاعر والمصور
الحنان قبل الصدق لأن الحنان عاطفة طبيعية ثمينة ، واما الصدق فهو

عادة جميلة يكتسبها الانسان بالتربية الحسنة، والدرس، ومعايشة الصالحين، ومناجاة الطبيعة . فلا تجدهما تين الفضيلتين بقوتيهما العظيمة الا في فؤاد العالم المفكر وفي فؤاد الفلاح الساذج ، والاثنان اخوان :

أجل ! لقد احتضنت روح الانسان الفنون الجميلة منذ فجر المدنية ، لكن ذاك الارتعاش الطاهر لم يعد مالكاً على قلوبنا . لقد تلاشت افكار آبائنا العظيمة وتحولت قوتهم في الابداء الى اقتدار على اختراع الآلات المتنوعة ، والجهيزات الغريبة . وفي هذه وفي تلك من الاختلال بقدر ما في أجسام البشر من الاختلاط والتناقض . واما الغرض من كل هذه الاختراعات المذهلة فهو ينقسم الى قسمين : الاول خدمة احتياجات الانسان الجسدية ، والثاني ، قتله بسرعة وسهولة . . . !

ولكن العلوم الراقية المجردة عن اطماع التجارة والارباح ، كالتي انعكف على اتقانها غيلوس ونيوتن وبسكال فنحن نضعها في صف المعارف الثانوية . . . لأن حب المضاربة والمكسب يصرعنا كما تصرعنا بهرجة الاكتشاف والاختراع

ألا تظن ان ذلك المفكر العظيم نيوتن الذي استنتج من كيفية سقوط التفاحة قاعدة الناموس الابددي الذي يدير حركة العوالم الهائلة — ألا تظنه ناشئاً من نبت أفضل وأجل من نبت تكون فيه فكر مخترعي الاجراس الكهربائية ، والعجلات والفونوغرافات ؟ ألا تظن ان هذه الاختراعات الدقيقة ، الجميلة في ذاتها ، تبرهن على دناءة الفكر المصري ، وسقوط النفس البشرية من اوج الجمال الى هوة التجارة ، حيث تتطلب

معاملة الاسواق غشاً وخداعاً وسرقة وخبثاً وكذباً ..
 لست أدري أمخطئة أنا أم محقة ؟ لكن هذه الاكتشافات التي
 تهم الجمهور معرفتها ، لا أظنها تؤثر في ارواح الافراد كما تعمل فيها صور
 الفكر القديم وظواهره الفنية . ان هؤلاء الافراد يؤثرون على بلاده
 الترفه الميكانيكي شرف العمل الروحي . فهم يظلون مدى حياتهم عبيداً
 لأحلام الجمال اللطيفة ، وذوي الامزجة السريعة التأثر حيث تختلط الحدة
 بالدهشة ، والضحك بالغضب ، والسكوت بالسرور ، والتأملات بالخيالات
 الجميلة

م

سبح في جنائن الغرب

﴿ حلاية جميلة ﴾

هي فتاة الريف البعيدة عن عالم الجمال الاصطناعي ، نظرة من عينيها
 البراقطين تغير وجه الناظر اليها ، هي تعرف ان نظرة الجميل خطيب
 صامت ينطق بمدح الفضيلة الا انها لا تبالي به ، فضائلها تؤثر السكينة
 على الضوضاء ، كأنها تجهل ما هي عليه من الجمال ، وما أودع فيها الرحمن
 من كمال

بطانة ثوبها - اي جسمها - أجمل كثيراً من ظاهرها . لأنها
 وان كانت لا تلبس البن والارجوان فهي مزدانة بالطهر والعفاف - انعم
 به من حلة جميلة حاكها يد الصانع العظيم لا يد الانسان اللئيم

هي لا تفسد جمالها ولا تبلي ثوب صحتها بالنوم الكثير . لأنها تلقنت
عن أمها الطبيعة ان عدم الاعتدال في النوم هو صداً النفس ، والنفس اذا
علق بها الصداً أفناها كما يفني الحديد . فلذا هي تبكر في الصباح بكور
الطائر ولا تأوى الى سريرها الا اذا حان وقت النوم

اللبن الذي تحلبه بخفة ورشافة يزداد بياضاً ليضاهي ثوب عفافها ،
ويزداد نقاوة ليضارع نقاوة قلبها مقرر الاخلاص ومسكن الحب وقدس
اقداس الجمال

سنايل الحنطة الذهبية تحزّ ساجدة وتقبل قدميها عند ما تقطفها
كأنها تسلم نفسها طوعاً واختياراً لليد التي قلمتها من تربة الارض التي
كانت تغذيها . انفاسها مسك وما ادراك ما المسك

نضبت يداها من ماء الشباب لكثرة العمل المطلوب منها ولكن
قلبها قد اذابته نيران الشفقة على الانسانية المتخبطة في حمأة البؤس ،
وتقرّحت اجفانها من كثرة بكائها على الموت الأدبي المتسلط على بني
الانسان الذين أفسدت عواطفهم المطامع الكاذبة والشهوات الشريرة

قلب فتاة الريف كالزهرة النقية التي فتحت اكمامها وسقط ندى
الربيع على اوراقها ، فراحت تميل مع النسيم . تراول اعمالها بهمة دونها
الهمم ، ومع ذلك تراها آمنة مطمئنة ، كأنّ الطهارة والاخلاص والحب
ثلاثة اقانيم جمعت في واحد . قلبها أنقى من الثلج في بياضه ويسمو الى
المجد عن السفاسف . وهنا مصدر تأثيرها . . . نظرة منها كافية لتذيب
افئدة الاسود الضارية وتسكّن الوحوش الكاسرة حين غضبها وتوقف

الاجرام السماوية في حركتها ودورانها

ومتى أقدم الشتاء بلياليه الطويلة وبرده القارص جلست تدير دولاب
غزلها ونطق لسانها بكل حزنٍ شجي يزيل عن النفس الحزينة ما تروح
تحت من شقاء وبؤس

كل ما تمتدُّ اليه يدها من العمل تعمله وهي قريرة العين ، مسرورة
الخاطر . هي لا تعمل إلا خيراً لأنها جبلت على حب عمل الخير والمعروف .
وهي تعرف ان العمل الشريف هو المهذب الحقيقي لبني الانسان ، وان
الكسل يتلف الانسان نفساً وجسداً فتعلم يقيناً ان تسعة اعشار رذائل
العالم ومصائبه ناجمة عن كل عمل يأتيه الانسان ويتأفف منه الشرف
في آخر السنة تفيض يداها بما ملكت من كدها واجتهادها على
المحتاجين . وفي ملابسها لا تختار الا ثياب الخشمة والادب

اذا اعتراها داء كان طيبها هواء حديقته البليل ودواءها من
جني النحلة الحكيمة

هي لا تخشى نازلة تدهمها اذا خرجت دون رفيق لأنها لا تقصد
اذية أحد بل تريد ان ترد الشر خيراً الصاع صاعين . والحق هي ليست
منفردة انما تصحبها حاشية كبيرة من ترانيم مطربة وأناشيد منعشة
هذه هي حياتها . ولا امنية لها الا ان تموت في زمن الربيع فتوضع
الازهار والرياحين فوق نعشها

(عن السر توماس اوفربري) يادى غالى - الخرطوم

رسائل غرام

بين نساء شهيرات ورجال عظام

الرسالة السادسة

من الاميرة اميليا غوستاف الى الامير هنري اولدنزال

(كان الامير رودلف غوستاف ملك احدى المقاطعات الالمانية قد تزوج في اثناء احدى سياحاته بفرنسا فتاة فرنسوية وضيفة الاصل وكنتم زواجه عن الناس ثم هجر زوجته وعاد الى المانيا . وبعد زمن بلغه ان امرأته قد رزقت منه ابنة هي طريفة شريفة في أزقة باريس . فعاد الى فرنسا وأخذ يبحث عنها الى ان وجدها بعد عناء كبير ورجع بها الى المانيا . وكان كل من يراها يقف حائراً مهوياً لجمالها الساحر فلم يمر على قدومها بضعة أيام حتى كان جمالها الرائع حديث القوم وموضوع تنزل الشعراء . ولم تكن محاسن آدابها تقل عن محاسن جمالها فقد كانت على جانب عظيم من الشمم وعزة النفس . واتفق انها رأت ابن عمها البرنس هنري اولدنزال فاجبتة وأحبها حباً مبرحاً . ولكن تاريخها الماضي كان في نظرها لطفة سوداء فلم تشأ ان تصم بها حياة ابن عمها . فضلت الترهب حباً به . وهكذا فعلت على رغم الحاح أهلها وجميع أهل البلاط . وماتت في دير جبرولستين شبيهة من متاعب الحياة وآلام التذكريات . وقد كتبت الرسالة الآتية الى حبيبها عند أوائل دخولها الى ذلك الدير)

ايها الحبيب

أماي رسالتك الاخيرة ، كلما قرأتها شعرت بشوق اليك وحنين الى مخاطبتك . اراك راحاً تحت ثقل من اليأس فيزيدني حزني وأتمنى لو اننا لم يربعضنا بعضاً قط ، اذ لولا الحب ما كنت حزينا منكسر القلب .

ولولم تعرفني ما شغلت بي عن العالم أجمع . فان كان ذنبي اليك انني اذكيت في قلبك جذوة الحب فاني مستعدة أن اطفي تلك الجذوة وأكفر عن ذلك الذنب بأن اضع حداً للنبضات قلبي المثقل بأعباء الهموم والآلام ماذا انت حزين يا هنري ؟ ولماذا يجعلك حبي شقياً عوضاً عن ان يتمتعك بالسعادة والحبور ؟ هل يسوءك انني دخلت الدير وانت تعلم لاجل من دخلته ؟ أليس ذلك أسطع برهان على ان حبي لك صحيح ثابت ليس له بداية ولا نهاية ؟ فان كنت تحبني كما أحبك فلا تكتب اليّ بلهجة اليأس . بل كن فرحاً مسروراً لانني أحب ان اراك كذلك ايها الحبيب وينقبض صدري كلما تمثلت حزيناً مثقلاً بالهموم

دخلت الدير يا هنري لاتي اجد فيه راحةً وسلاماً واستطيع ان اخلو بنفسي فانا جيك ولو عن بعد ، واضيف الى عهودي السابقة عهداً جديداً لا تقصم عراه حتى تنطوي صفحة الخلود . فاذا لم يُقدَّر لي أن أراك في هذه الحياة ، فان موعدنا الضقة الأخرى من نهر الأبدية ، حيث نخلق كلانا في ذلك الفضاء الرحيب متقابلين بين الكواكب . كما تتنقل الفراشة بين الحقول

لماذا تلومني على دخولي الدير يا هنري ؟ أليس الدير اول محطة على الطريق الى السماء حيث نجتمع كلانا بعد أن نخضع هذا الثوب الطيولي ؟ فلماذا يسوءك هذا الأمر وانت عالم بما ينطوي عليه من راحة وعزاء ؟ هي ايام تنقضي يا هنري . فإما أن يشفيك الزمان من غرام الشباب ، او ان يزيدنا الفراق ثباتاً في الحب . وسواء قدّر لنا اللقاء في هذه الحياة ،

او لم يقدر ، فاني مقيمة على عهودي لك لا اميل عنك قيد شعرة ولا
انساك طرفة عين

... لكفي عذاب الذاكرة يا هنري . ان السرور الذي تجده في
تذكرك ايامنا السالفة ينقلب عندي الى آلام مبرحة ، فاخلو بنفسي
وعيناي مغرورقتان بالدموع اذ تمثل لي ايامنا السعيدة ونحن لاهيان عن
كل شيء ما سوى الحب

سقياً لمواقف العهد القديم ! ليتني استطيع أن انساها ، لأنني كلما
تذكرتها تقوم في نفسي ثورة عواطف تضيع بين الشجن والسرور . فلقد
كانت تلك الايام اشبه بحلم هنيء أعقبته يقظة محزنة . لذلك أحاول أن
اتناساها فلا استطيع ، لأن رسمك لا يرح من فكري وصوتك الرخيم
يرن دائماً في اذني . حقاً اني مدينة لك بايامي السعيدة يا هنري . ولو
كنت الآن واقفاً امامي ، لألقيتُ بنفسي بين ذراعيك واسمعتك
خفوق هذا الفؤاد الذي تنطق كل نبضة من نبضاته بما يكنه لك من
الحب الخالد

ربما تحزنك رسالتي هذه يا هنري . ولكن فؤادي مغمم بهموم
تضيع معها الابتسامة التي كنت تعيدها في شفتي . كيفما التفت أرى
مظاهر الطبيعة تذكرني بك ، لأن حيي لك يمثلك حاضراً في كل مكان
وزمان . وهذا دليل آخر على أن حبنا الطاهر يزيد كلما طال بنا الفراق ،
ولا تؤثر فيه الايام . ولقد كنت أستكثر على البشر روميو وجولييت ،
وأصور حبهما من أساطير الاولين الى ان أحبتك ، فعلمت ان في العالم

روميو آخر وجوليت أخرى ، وان الحب قد يبلغ من النفس الى درجة يحملها على ارتكاب كل جريمة ، وجرائم المحبين حسنات عند الملائكة ؛
ان الراهبات هنا يسميني الزنقة ، لأن كل فتاة تعطى عند دخولها هذا الدير اسماً جديداً للدلالة على انقطاعها عن العالم وابتدائها بحياة جديدة . فهل يعجبك اسمي الجديد يا هنري ؟ وهل أنت واثق انه سواء تغير اسمي ، او بقي كما هو ، فان حبي لك ثابت لا يتغير

في هذا الدير « زنا بقى » كثيرة مثلي داميات القلوب . لعلهنَّ يجدن في الاتقطاع عن العالم بلسماً يشفي جروحهنَّ التي لا تقبل الاندمال .
اما أنا فلم أجد بعد هذا البلسم . والصلاة الوحيدة التي اركع كل يوم لارفعها الى الله هي ان تعيش سعيداً في هذه الحياة

لو خيَّرتُ ان أجلس على العرش طول العمر او اكون زوجتك يوماً واحداً ثم أموت لنبذت العرش ولم أحفل به ، لان سعادة يوم واحد معك أفضل عندي من أبهة الملك . ولو كان في كرهك اياي سعادة لك لكنت أنا ايضاً أتمتع بذلك الكره لان سروري لا يتم الا بسرورك ايها الحبيب

الى الملتقى يا هنري . بودي لو بنفسح لي ان اطيل حديثي معك ولكن ...

اميليا

(بقلم سليم عبد الاحد)



الشعر^(١)

(٢)

الوجه اللفظي والوجه المعنوي *

ان حقيقة الشعر لا تتوقف على الوجه اللفظي الذي مراده الوزن .
فان للوجه المعنوي فعلاً كبيراً في ماهية الشعر لا بل هو الروح ، وقد قال
ارسطو وهو اول من كتب في فلسفة الشعر : ان حقيقة الاشياء هي
التي تميز القول الشعري عن ماهية غيره وتجعل الشاعر شاعراً وليس
هيئة الشعر

وانت اذا قرأت تليماك او تصفحت الشهداء (Les Martyrs) يخيل
اليك تارة انك تسرح في رياض زاهية زاهرة ، وتمرح في مروج باهية
باهرة ، وطوراً تنظر قصوراً شاهقة ، وتشعر كأنك على ظهر سفن
تنساب بك في الدأماء ، واحياناً تحلق فوق ذيل الهواء ، وتشاهد السحب
الزهرء مبعثرة في بساط الزرقاء ، وغير ذلك بحيث تثور في باطنك لواعج
الاشجان في مآزق الكروب وامام اوصاف الحزن . او تجيش بك

(١) رأينا في مقالنا السابق ان الاقويل الشعرية هي الوزن فاللحن فالاقويل
الخيلة اي غير الموزونة . ويلاحظ ان هذه الثلاثة لا تجتمع بحكم الضرورة في أشعار
العرب التي ركنها الوزن والمحاكاة الخيلة . (راجع تلخيص كتاب ارسطاطاليس
في الشعر لابن رشد) ثم قلنا ان اللحن داخل تحت حكم الوزن وهو غير ذلك
في أشعار العرب

بواعث الإعجاب والاستحسان تجاه مناظر الكون ، بيد أنك في كل ذلك
تكون منيطاً طرفك بصفحات الكتاب

وكأني بك تقول وإذا كان ذلك كذلك فما بقي وراء الشعور وماذا يفيد
أذن الوجه المعنوي في الشعر ؟ قلت ان ارباب هذه الصناعة أجمعوا على
ان هذه المحاكاة الخيلة لا تعدّ شعراً بأي وجه من الوجوه وليس في هذا
القول اثنان . فلتقريض في الاقاويل الشعرية مزية كبرى . فهو أحق
بان تفرغ فيه المعاني الشعرية السامية والعواطف الرقيقة . وإذا تتبعت
ذلك استقراءً تدركه من تلقاء نفسك ، فانك اذا اطلقت للقلم العنان في
مجال وصف ، وارسلت فيه الكلام ارسالاً يأتي عليك وقت تتقد فيه
العواطف انقاداً وتمتلي النفس حماساً ، وتشعر بضيق نطاق العبارة المرسله
فتهجم عفواً على العبارة المتوازنة المسجعة وهي ضرب من الشعر

ثم ان القريض من شأنه أن يحرك اوتار النفس ويث فيها ثورةً
وانفعالاً بمعنى انه يولد فيها العواطف وينمي فيها روح الجمام والنشاط
ويرغبها ويطربها ولقد صدق من قال : ان الشعر أشبه بزمام مجمل يمتلك
من النفس ويديرها كيفما شاء

ومما لا ريب فيه ان للقريض نصيباً وافرأ في اللذة التي تخالج افئدتنا
والسهولة التي تخدر اعصابنا عند تلاوة الشعر او سماعه . فلولا لتعذر على
أي كان أن يأتي على آخر قصيدة مؤلفة من مئة او من مئتي بيت
فاكثر نظراً لذبول زهرة العواطف واتحاد انفعالات النفس الحماسية التي
يستحيل أن تظل مضطربة . كذلك ان المعاني اذا طالت متتابعة لا بدّ

أن تعي وتخللها ركاكة ولكن القريض يوجد اللذة مستمرة رغمًا عن طول القصيدة وما ينتج من الملل والسأم

غير ذلك فالقريض كسمير للشاعر أو هو كمروس الشعر . يرزقه الهاماً ويفتح عليه مطلق الكلام ويفجر له عيون المعاني . ولقد يقرّ بذلك كل من اعتاد ركوب بحر الشعر . وعلى ما يحكى ان المتنبي كان دائماً اذا عمد الى الصناعة أن يتغنى ويصنع . حتى اذا ما توقف رجع الى الانشاد من اول القصيدة الى حيثما توقف . وبذلك يأتي عليها بكرة . وعلى هذا المذهب حذاق الشعراء لما فيه من قرب المدرك

هذا هو فعل الوزن في الأقاويل الشعرية

ثم ان هناك فرقاً آخر يبعد القولين — الشعر والنثر — بعد اخافقين . فان للشعر خواصاً وأساليب تفرد بها ولا تصلح ان تكون لغيره ، وهي كثيرة يضيق نطاق هذه المجالة عن حصرها

فمن ذلك ان الشاعر كثيراً ما يكتب بالحذف والزيادة ويشير الى

معان بطريق التاميح والايجاز

يذكرني طلوع الشمس صخراً وأذكره لكل غروب شمس

فها تان الصردتان — طلوع الشمس وغروبها — تؤديان حسناً المعنى الذي أشارت إليه الخنساء . فطلوع الشمس كناية عن جمال أخيها ويحتمل ان الغروب يذكرها ازواجه . وقيل ان المشهد الاول كناية عن الغارة والغروب عن الضيفان

وهذا ومثاله يدخل في صناعة الشعر . ثم ان الشاعر يكثر من تقديم

القيود على المقيدات والصفات على الموصوفات واعادة الضمير الى ما يريد تجاهله او التعريض به . ويمهل على الشاعر ايضاً ان يفصم عرى الروابط اللغوية والوصل والمتعلقات بقدر ما تسوِّغ له الجوازات الشعرية وليس في النثر شيء من ذلك فانه اذ نُحي فيه منحي الشعر ساق ذلك الى الالتباس والاستغراق

ومعلوم ان المعنى في الشعر أقرب الى الفهم مما في النثر . خذ مثلاً مرثية المتنبي في أم سيف الدولة وافرأ الصدر من كل بيت فتدرك عفواً المعنى الذي تضمنه المعجز

ناهيك ان الشعر كلف بالتشابه الرائعة والمجازات البديعة والكنائيات المستملحة والمبالغات الظريفة ، فاذا نما فيها وانمي أطرب الالباب وبلغ مبلغاً عظيماً من الالذاز والاعجاب بخلاف النثر فانه اذا تعددت فيه الصور الخيلة والتشبيهات والمجازات ظهرت به الكلفة واستولى على القارئ سأم او حبه الذوق كارهاً . ولئلا يقال اننا نرسل الكلام اعتباطاً ، دونك قطعة من مقامتي الفربة والغريبة للامام شهاب الدين الخفاجي :

« لما هزتني أريحية الشباب ، الى اقتعاد سنام الارض على غارب
الاغتراب ، وقد أجذبت الارض من كل ماجد ، يجتني جني المجد ويجني
له ثمار المحامد ، وتمطلت من كريم تلتف عليه المحافل ، وتسير في ظلال
أعلامه الجحافل . . . اقسمت بيت سالت يطحائه أعناق المطايا ، وثمل
ركبانه بكأس السرى في الفدايا والعشايا . » آه . . .

في ذلك كفاية لشعر ذو الذوق السليم ببدء سامة ، مع ان لهذا

الكلام منزلة علياء من البلاغة، فالمعاني سامية، والانشاء من النمط العالي،
والتخييل في منتهى الكمال انما ليس هذا اللباس كسائه فكان أولى
بامثال هذه الاقوال ان تفرغ في مهيح القريض وتنسج على منواله

علمى المصرى

في رياض الشعر

✽ الى سابا باشا ✽

كتب سعادة اسماعيل صبري باشا وكيل نظارة الحقانية السابق الى سعادة
السرد يوسف سابا باشا ناظر المالية يعزيه على فقد نجله فريد وقد قصف الموت غصنه
الرطب في خلال الشهر الفائت :

سابا اتق الله وخلّ الأسي	لجاهلٍ يُعذرُ في جهله
لا تكترث بالرزء وانهض به	فالرأي كلُّ الرأي في حملة
مثلك من يلجأ إن راعه	يومٌ بمكروه الى عقلة
قضى «فريد» وهو غض الصبي	وخلف الحسرة في أهله
وقابلته في الجنان العلى	ملائك الله في شكاه
واهاً له من غصنٍ ما نما	حتى ذوى واجثاً من أصله
سابا أبك لكن كالحكيم الذي	يخاف أن يُطعن في نباه
واصبر فكم من جزع آكل	من صحة المرء ومن فضله
فاليث لا تنسيه أحزانه	مقامه ان ضيم في شباه

اسماعيل صبرى

﴿ قطرة دم ﴾

لقي خليل افندي مطران منذ ايام سيدة في اصبعها خاتم فضة من الباقوت
فقال لصاحب كان معه :

حذار لقلبك من خطايا فما فيه من رحمة للمحب
ألم تر في يدها خاتماً به قطرة الدم في شكل قلب؟
فليل مطرانه

﴿ عطفاً على الفقراء ﴾

ابني القصور بني الاطالس والغنى عطفاً على فقراء هذي الدار
هم في الكهوف على الخضيب واثم بين الرياض وباذخ الاسوار
هم للانين على الشقاء واثم لرنين حلي او رنين سوار
هم يشربون من الدموع واثم بين الكؤوس ورنه الاوتار
هم ينزعون الى الرغيف واثم تتناولون الخبز بالقطار
هم بين اشواك الحياة واثم فوق الصدور منابت الازهار
اثم باثواب الحرير وهم كما ولدوا وان سعدوا في اطار
هم في الجحيم واثم في جنة اثم على بردى وهم في النار
فتمقدوا يا قوم اخواناً لكم هؤلاء ايضاً من صنيع الباري
سبلى مهروط

﴿ انا والبدر ﴾

انا كالبدر عاشق وكلانا ساهر الجفن خاشع الطرف صابر
نقتل الليل صامتين ثلاً يعلم الليل ما تجن الضمائر

ونذيبُ الأنفاسَ في الصدر كيلاً تكشف السرَّ نار تلك المجامر
يا سميري في وحدتي لا تدعني في سكون الظلام وحدي حائر
وحشة الليل والفؤاد فهل لي يا شريك الأسي سواك مسامر
تجلى يا بدرُ فيك معان من حبيبي اذ كان مثلك زاهر
قد تشابهتما جمالاً ولطفاً وكلاً في الخلق لبّ ساحر
وتخالفتما مقاماً ووقعاً انت في العين وهو في القلب حاضر
وليهم غر زوى

﴿ النحو في الشعر ﴾

سأنتني عن « التنازع » يوماً عادةً بالجمال تنسي وتصبي
قلتُ إن كان للتنازع معنى فهو ما بين ناظريك وقلبي
اصبر ناصر الدين

﴿ خلقت جميلاً ﴾

خلقت جميلاً ولم تعطف وفيك الخناز ولم ترأف
وتقتلني سهام الحافظ وتوهم انك لم تعرف
فان كان طبعك هذا الدلال فالله للمغمم المدنف
وان كان ذنبي لديك الهوى فعذري في حسنك اليوسفي
قوامك يوصف بالاعتدال فإلّا قلبك لم ينصف
ولي من عيوني عيون تسيل ولكنّ ناري لا تنظفي
فلا تحسب الدمع لي عادة فدمعي نغيرك لم يذرف
ابرهيم العربي

* عهد الطفولة *

طوت عهود الصبي يدُ القصرِ وشوبت صفوهنَّ بالكدرِ
 طفولتي أين انتِ من زمن وابن ليلُ الغرام من سمر
 طفولتي ردِّكَ الزمانَ وكم اعطى ورداً زمان من أثر
 طفولتي هل اذا ذكرتكَ بالدم مع تفيد الدموع في الذكر
 يرحم الله منك ماضية من الليالي مضت مع السير
 زمان كانت (فلانة) معنا درة تجلّ من الدرر
 زمان كان الهوى لهدك بي رضيع ثدى الآصال والبكر
 نائماً مثلنا ومفتقداً منتظر الظل مرتجى الثمر
 وارداً صادراً هناك ولم نعلم بذاك الورود والصدر
 ونحن قلبان خافقان على الأر ض خفوق الحيا على الشجر
 وحولنا صبية مجمعة كأنهم باقة من الزهر

* *

أين نداء البنات (يا ولدت) يمزجن جد المقال بالهذر
 وهنَّ مثل القطا اذا انتثرت يلقطن حب القلوب في السحر
 تمشي التي لا اسمها بمنكشف عندي ولا حبا بمستر
 مشي غزال النقا اذا طُرحت عليه احدى حبال النظر
 خضباء من دمعها على زمن كما به درتين في نهر
 تكاد في العين من ملاحظتها تنزل في العين منزل الحور
 لو أنزل الله في امرئ غزلاً أنزل فيها جوامع السور
 فقل لمن ينكرون قدرته تلك احدى عجائب القدر

وقل لمن يعبدونها سفهاً لهذه صورة من الصور
وقل لمن يدعى الغرام بهم خذ بجميع الغرام او فذر
وقل لمن يعذل الحب أفق لهذه عبرة لمعتبر

*
*
*

أم من الحب لا رماك به الله فان الحب في سقر
فاختبر امره على حذر منه فليس العيان كالخبر
يا ويلتاه عليك يا كبدي من حاكم جائر ومقتدر
لقد جهلنا الغرام في الصغر وهل عرفنا الغرام في الكبر
أخاطر في الرؤوس منبعث شعاعه في النفوس بالشرر
وهاجس جاعل مطاوعه بين الورى سخرة من السخر
وحاجة كل أمرها عجب منوطة بالبكاء والسهر
طلاس تلك لست اعرف من يحلها غير فاطر البشر

عبر الخليم المصرى

* البنفسجة *

لما ارادت ربة الازهار أن تأتي الطبيعة بالأرق الألف
خلقت بنفسجة الحقول واصبحت مفتونة بجمالها المستظرف
حتى اذا غارت على حسانتها وغدت تود بأنما لم تقطف
قالت لها ماذا ازيدك يا ابنتي حتى تصيري آية اللطف الخفي
قالت اذا شئت المزيد فغطني يا أم بالاوراق حتى اخفي

طانيوس عبره

سادوم وعامورة

ايه أهل سادوم وعامورة ، استروا وجوهكم عن مرأى ضياء الآلهة
وضعوا أصابعكم في اذانكم لئلا تسمعوا توبيخ الرب ، بلغ سيل آثامكم
الرؤي ، فها وجه السماء يكفهر . فمن قريب ستمطركم ناراً وكبريتاً ، وتحول
قصورك الشائخة التي تنبعث منها روائح الفساد والخطيئة الى مستنقعات
أسنة ، وبحيرات مألحة

قصة تاريخية قرأناها منذ نعومة أظفارنا ثم تركناها في احدى
زوايا ذا كرتنا غير عالمين ان ما يسطره المؤرخون عن حوادث الاقدمين
انما هو عبرة للمتأخرين

من هم أهل سادوم وعامورة ؟

هم ابناء هذا الجيل ، ومعاصرو القرن العشرين الذي نصفه بالمدينة
تمويهاً وتفاخراً . فلا تغرنك الاختراعات والاكتشافات ، وما أتيئد من
باهر الحكمة في سن النظمات ، وضبط قواعد اللغات ، وبقر بطن
الارض وانتزاع أحشائها ، واختراق كبد السماء بمراكبنا الهوائية الى
غير ذلك من مستنبطات هذا العصر . فما هذه الا زخارف تزين بها
جدران تلك القبور المكسدة كي تاهي الناظر وتشغل الخاطر . . . فنحن
نحن المتمدنين الذين امتلكوا ناصية الهواء والماء وكادت الطبيعة بأسرها
تكون رهن أمرهم نحن أهل سادوم وعامورة . ولا يخذعنا من
« باريس » لطافتها ورقتها ، ولا من « لندن » نخامتها وعظمتها ، ففيهما

تمثل اليوم فظائع تينك المدينتين بالامس . . . يخون الصديق صديقه .
 ويتعمد الأخ قتل أخيه . ويشاحن الزوج زوجته . ويعق الابناء آباءهم ،
 فلا حب ولا مقة ، ولا عهد ولا ثقة . أسرت الشهوات القلوب ، وغلت
 الاهواء الافئدة باصفاد فولاذية فاخفت الرحمة وأسلم الحنان الروح .
 بهر البواصر بهاء الفضة ، وخب القلوب لمعان الذهب . نخر الناس
 ساجدين وأوقدوا شموع عواطفهم على مذبح الجشع الاشعبي . فما بالكم
 يا اهل سادوم وعامورة مسترسلين في الغرور ، ومنغمسين في الشرور ،
 كأن لا ضجعة في القبور ، ولا حشر ولا نشور ، أنسيتم باريكم ام
 تناسيتموه فدستم وصاياہ المقدسة ، أين وجدانكم يناقشكم الحساب
 ويخسكم بمهماز تأنيبه ؟ أراكم به لا تشعرون . ولكن صوت الضمير يرن
 في أعماق صدوركم فترتعد النفس جزعاً وتضطرب هلعاً ، فهناك الجحيم
 وهناك جهنم منكم وفيكم

تعال معي ايها القارئ نمتط منطاد التصور ، ونمر على بني البشر
 لنشاهد بعض أعمالهم . . . أترى ذلك الانسان الذي يشبه قول عنتر :

بنواظر زرق ووجه اسود وأظافر يشبهن حدة المنجل

ماسكاً بعنق رجل آخر وهو يقوده الى دار القضاء ليفي الفلس
 الاخير ، انظر هناك شخصين في مستقبل العمر متشابهي الملامح وأظنهما
 شقيقين . ولكن تفرس في يد الاكبر مدية يعتمد بها طعن أخيه . هناك
 رجلان يتخاصمان على بعض دريهمات لم يتفقا عليها ، وهنا كهل جالس
 مع بني ينظر اليها نظرة الظفر بعد ان قتل مزاحمه المضرج أمامه بدمائه .

هيا الى تلك البقعة السوداء تر جماعة كالابالسة شكلاً يتآمرون على السرقة والفتك . هناك في تلك البناية الباسقة المتلاثلة بالانوار جماعة من الشبان يتناولون باقداح بلورية سائلاً يقتل الشعور ، ويميت الفضيلة . هذا ربح مال رفيقه حراماً بالميسر ، وهذا خسر ما تملكه يده فانخر . وهناك وراء البحار دخان متصاعد في الفضاء ورعود قاصفة وبروق لامعة وأشلاء متطايرة هناك نار الحرب شها الطمع فذهبت بالارواح والاموال ولم تبق ولم تذر . . .

يا أهل سادوم وعامورة : ان السماء أزمعت ان تصب عليكم جام غضبها . فاقبلوا عن هذا الفرور فليس من ابراهيم يشفع بكم الى الله . . .
أوهل بينكم عشرة أبرار تذرعون بهم لديه فتنجوا من عذاب أليم ؟ أين نجد هؤلاء الصالحين ؟ لا أدري ، قدش معي ايها القارئ ، فقد أعياني البحث والتنقيب ، ولم أظفر بضالتي المنشودة

بررى فركوج

حمص

محاكم الاحداث

يقف الانسان لدى هذه المصاعب والاسباب مدهوشاً بأسأ لا يدري طريقاً للعمل . لكن صاحب الاقدام والسعي لا يخيب له أمل . فيحسم الداء قبل ان يبتلى به ويدفع الامر قبل وقوعه وذو العدة لا تعنيه الحيلة التي يرجوها المخرج من هذه المصاعب بالوسائط والذرائع التي يتوفق الى إيجادها

وليان خطورة الامر وخرج الموقف زر السجون على اختلاف طبقاتها تر ما لم تكن تتصوره من الشرور والاثام . تر الشر متجسداً بأجساد بشرية تعمل على خراب الانسانية ودمارها . تر رجالاً ونساءً وأولاداً ائمة قتلة اشراراً لا ناموس لهم ولا ضمير يردعهم عن شرورهم ومعاصيهم يصرفون معظم اوقاتهم بالاحاديث الفبيحة الفاسدة . تصوراتهم رديئة كأخلاقهم واعمالهم وكلامهم لا تقدر الاذن على سماعه فاذي محل يحدث صغير يزج بمكان كهذا ؟ أنلومه بعد ذلك ونعاقبه العقاب تلو العقاب لاعمال كئنا نحن السبب بفرسها في نفسه . ونقول بعد هذا كله ما غرضنا الا اصلاحه وارجاعه الى سبيل الرشاد . أفكذا يكون الاصلاح وهل يتم تقويم المعوج بطرق كهذه . ان هي الا طرق يشتم منها آثار الهمجية والظلم . آثار العصر الماضية المظامة . فقد أصبحنا وعصرنا اليوم يختلف تمام الاختلاف عما سبقه من العصور الخوالي فما بالناس نستعمل ما كانوا يستعملونه في تلك الايام ؟

هل قعد الدهر بالانسان فتقدم في كل أمر وشأن الا في مسألة القضاء والاحكام اذ ما فتق له عقله استعمال الوسائط والاسباب لتخفيف مصائب الانسانية الصغيرة المظلومة

أجل . فقد كان الناس فيما مضى لا يهتمون للجاني واصلاحه بل كان جل مقصدهم اصلاح ما أضر به وافسده فيصرفون قواهم وأوقاتهم لارجاع مسروق واسترداد مسلوب . اما الآن فصرنا ننظر الى المذنب الجاني نظراً الطيب الى المريض نرد اليه ما فقدته من الحرية الشخصية لاساءته

استعمالها وقصدنا الوحيد اصلاحه وارشاده . هذا اذ كان رجلاً مدركاً كبيراً فكيف اذا كان ولداً عاجزاً صغيراً

واشرح كيفية معاملة الحدث في « محاكم الاحداث » قد اخذت دليلنا محكمة واحدة من هذه المحاكم وهي محكمة انثر من ولاية شيكاغو احدى الولايات المتحدة الاميركية وذلك لانها كانت اول ما نشأ من نوعها في تلك الولايات ولان كل ما قرأته وحصلت عليه من الكتابات في هذا الموضوع عائد بالفضل الى مؤسسها الفاضل اذ تكرم عليّ ببعض نسخ من مؤلفات له وضعها في هذا الموضوع نفسه

ومحكمة انثر هذه مشهورة في تلك البلاد لشهرة مؤسسها فانه كان منذ اول نشأته ميالاً الى السياسة فصار متشرعاً ثم قاضياً الى ان احرز رئاسة محكمة ولاية شيكاغو وذلك سنة ١٨٩٩ لانه يمتاز بكفاءته وشدة ميله الى الاستقلال الفكري والاداري. وأخيراً اهتم بأمر اصلاح شؤون الاحداث ومحاكماتهم اذ انتبه الى حالتهم الرديئة ومعاملتهم السيئة ، وبعد جهاد عنيف تمكن من انشاء محكمة مختصة بهم للنظر في شؤونهم واحوالهم فاستقال من منصبه العالي واخذ على نفسه ادارتها وتنظيمها الى ان تم له ذلك فنشأ لنجاحها عدد كبير منها في اغلب الولايات الاميركية واليك بيان ما جارياتها باختصار :

يخضرون المتهم الى المحكمة فلا يرى هيئة المحكمة على كراسيها وراء المنابر بل عند دخوله يستقبله القاضي بوجه ضحوك ويجلس بجانبه ويأخذ بمحادثته كأنه ولد مثله الى ان تتمكن بينهما عرى اللفة والمودة . فيشق

الولد به ويعتمد . فيفهمه القاضي ان هذه المحكمة ليست كغيرها من نوعها تهويلاً وتعذيباً فجلّ مرادها مساعدته لاصلاح نفسه بنفسه ، وثق الولد بالقاضي ائتمنه وأطاعه على كل ما يريد الاطلاع عليه فيشرع بتشجيعه وانهاض غيرته فيستفز حميته بالكلام المؤثر اللطيف . يلقي عليه النصائح المتعددة ويخبره جلياً بالاضرار الناتجة عن قبح اعماله وسوء تصرفه وكم يعاني غيره من جراء اعمال يحسبها هو طفيفة لا تأثير لها ولا ضرر . فيشرح له واجباته نحو نفسه اولاً ثم واجباته نحو حكومته وبلدته ومحيطه وكيف انه بسلوكه وتصرفه يقدر هو نفسه ان يؤثر في محيطه فبلدته لحكومته بكونه عضواً حياً عاملاً على نجاحها ورفقها . ثم يريه تدريجاً وجوب اطاعة الاوامر والنظامات ويبين له كيفية التصرف والسلوك الحسن وبالاجمال فان القاضي بكلامه وافعاله وأمثاله ينفث فيه روحاً جديدة كانت كامنة فيه فتبجج معها عواطفه فيرى قبح أعماله السابقة وافعاله الماضية فيندم على ذلك أشد الندم ويشعر من جهة اخرى بواجباته ومسؤوليته ويعلم ان مقابل هذه المسؤولية والواجبات حقوقاً كان قد خسرها باهماله تلك . فيعد القاضي وعداً صادقاً مخلصاً بتغيير سلوكه ومنهاج حياته . فيطلق القاضي سراحه بعد ان يثق بكلامه تمام الوثوق . فيخرج الولد شاعراً بروح شريفة تجددت فيه ونفس نشيطة تحثه على اتمام واجبات طالما اهملها سابقاً

هذا هو سر المحكمة وقوامها الوحيد فانه لا شيء يؤثر في نفس الولد ككلام اللطف المنبعث من صد شفق ونفس حساسة تود خيره

ونجاحه ومتى شعر الولد بذنبه وأقرّ به هانت طريقة اصلاحه وارجاعه
عن ضلاله

ولكن كثيرين لا يتمكنون من تغيير سلوكهم لأول مرة وما ذلك
الا لشدة تأثير المحيط عليهم او لتمكن عاداتهم واخلاقهم منهم فيصعب
نزعها حالا. فتتقاهم الحكمة الى محيط يشجعون به على عمل الحسن والمعروف
فينسون أعمالهم السابقة ولا يرجعون اليها

وان عاد أحدهم الى سابق اعماله يعيد عليه القاضي الكرة فيسمعه
النصائح والمواعظ ويورده طريق السير والعمل ثانية فيتغير بمداومة النصيح
والارشاد وقد يحدث له ما يميله عنها فلا تؤثر فيه . فترسله اذ ذاك المحكمة
الى احدى مدارس الحكومة الصناعية التي لها علاقة بها فيدرّب هناك
على نظمات وتعاليم تؤديه طريق الصواب والصراط المستقيم

هذا وقد يبقى الواحد مع كل هذه الوسائط ميالاً الى الشر لا يحيد
عنه فيعسر طريق اصلاحه وهذا نادر شاذ ولا يقاس على الشواذ

نوفيق مبريني



قال ابن المقفع :

ليس من خلقٍ هي للفني مدح الأهي للفقير عيب : فان كان
شجاعاً ، سمي أهوج : وان كان جواداً ، سمي مفسداً ، وان كان حليماً ،
سمي ضعيفاً ؛ وان كان وقوراً ، سمي بليداً ، وان كان لساناً ، سمي مهذاراً ؛
وان كان صموتاً ، سمي عيياً

ثمرات المطابع

(١) المعلوم والمجهول

أصدر ولي الدين بك يكن الجزء الثاني من كتابه «المعلوم والمجهول» في نحو ١٦٠ صفحة مطبوعة طبعاً جميلاً في مطبعة المعارف المشهورة ومزينة بصور بعض الذين ورد ذكرهم في الكتاب، ورسوم الأماكن التي عرفها المؤلف أبان وجوده في المنفى. ولو كان ولي الدين بك من الأدباء الذين لا يكثر لهم، أو لو كان كتابه هذا من الكتب التي تهمل في زاويات المكاتب، لزدنا على ما قلناه الآن كلمة الثناء ثم وقفنا عند هذا الحد. ولكن «الزهور» لا تنظر إلى ما يهدى إليها من المطبوعات نظرة التقريظ المبتذل فقط، ولا تكتفي بذكرها لمجرد الاعلان عنها ولا سيما متى كان الكتاب كتاب المعلوم والمجهول، والكاتب ولي الدين بك يكن طالعنا هذا الكتاب بما يستحقه من الامعان والتدقيق فرأينا فيه نموذجاً من السياسة العثمانية تجاه الافراد العثمانيين في خلال ثلاثة وثلاثين عاماً من سلطنة السلطان عبد الحميد الثاني. بل هو تاريخ في شخص ولي الدين بك يكن لحياة الاحرار الذين اضطهدهم العهد العثماني الماضي. وفي رأينا لو ان كل واحد من اولئك الذين تمكن منهم عبد الحميد وحكومته، قرأ هذا الكتاب، لتوسم انه يقرأ فيه تاريخ حياته الخاصة فما

(١) طبع في مطبعة المعارف ويطلب من مكتبتها بأول شارع الفجالة بمصر وثمانه عشرة قروش صاغ

يختلف عليه سوى الاسماء والتواريخ . اما الوقائع والظروف فتشابهة متماثلة ، واما الفظائع والمظالم فهي . فاذا كان ولي الدين قد كتب في « المعلوم والمجهول » تاريخ اضطهاده ونفيه فانما وصف في شخصه شقاء

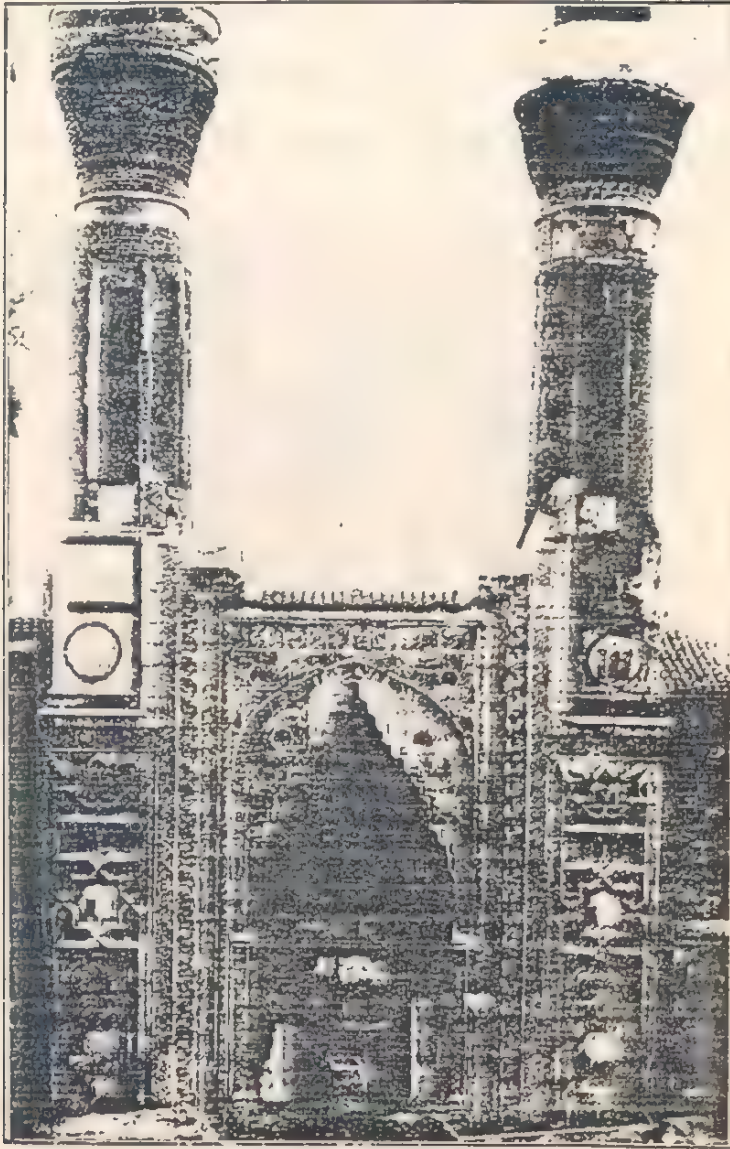


جانب من مدينة « سيواس » التي أقام صاحب « المعلوم والمجهول » منياً فيها سبع سنوات

أخوانه الذين ابتلوا بمثل بلواه ، وقاسوا من الشدائد ما قاساه . ولولا انه قد رأى هذا الرأي من قبل ما أقدم على كتابة المعلوم والمجهول فان في أخلاقه من الدعة والتواضع ما يربأ به عن نشر هذا التاريخ لجرد التباهي اليوم بما لقيه بالأمس ، والافتخار بما نزل به من مظالم العهد الحميدي ولعله أشار الى ذلك حيث قال :

« لا ابالي الشئ ، ولا ابالي الهجاء ، وانما ابالي ان يصدق في أحدهما »
الجزء الثاني من المعلوم والمجهول ، كالجزء الاول منه وكلاهما « كالصحائف السود » صورة مجسمة لنفس ولي الدين . انني لا أعرف كاتباً او شاعراً عربياً في يومنا الحاضر أقدر من صاحب المعلوم والمجهول على تصوير العواطف وتمثيل الشعور . اقرأ له أية قصيدة شئت وأي مقال أردت فانك تحس ان نفسه تسيل مع ألفاظه وقلبه يتمشى بين كلماته وسطوره . هذه الجمل القصيرة المقطعة التي لا تربطها الواوات والفآت ، ولا تغلظها « عنجية » « بعض الكتاب » وتقرره وتصنعه في الانشاء ، وتناوبه في كل جملة من جملة حتى ليتشاءب معها القارئ ويجيش لها النفس ، هذه جمل المنتقاة ألفاظها ، والسليم تركيبها ، تؤثر في النفوس تأثير السلافة في الرؤوس

ولقد يقول قائل ان ولي الدين في شعره أسمى منه في نثره ، فاردّه حينئذ الى « المعلوم والمجهول » فأريه ذلك الشاعر الرقيق الحساس ، ناثراً ملء قلمه الفصاحة والبيان ، وملء تعايره البلاغة والايجاز السليم ، وملء وصفه للاشياء وللحوادث سلامة الذوق ، ونزاهة الفن حتى لكأنه يكتب



« كوك مدرسة » وهي من الآثار القديمة في سيواس ، ومنقوش على مدخلها (عُمِّر
 في أيام دولة السلطان الاعظم شاهنشاه المعظم غياث الدنيا والدين كيخسرو بن
 قليج ارسلان خلد الله دولته) وذلك في سنة ٦٧٠ هـ

بريشة « رافائيل » فيصور العواطف تصويراً ، ويرسم المعاني رسماً ، وما الكاتب القدير الا من استرق اليه النفوس ، وملك قيادها فتلاعب بها ماشاء وما شاء له التفنن والابداع ، فصير قارئه أسيره وطوع ارادته يضحك لضحكك ، ويغضب لغضبه . كذلك رأيت ولي الدين . فهو يرضيك ساعة الرضى ويستبكيك حين يبكي حتى تكاد تلمس دموعه لمس اليد ، وتحسُّ بنارده تتأجج من خلال أفاضله وهي تأكلها أكلاً . ولقد وقفت أنظر اليه وأتأمله في وداعه للآستانة يوم أكره على مغادرتها في الليل أسيراً منفياً ، تاركاً أهله وولده . غير عالم الى اين مصيره ، وسمته يتحسر على فروق ويتأوه على البوسفور . نخلت اني أسمع أنينه بأذني . وأرى شقاءه بعيني ، وأمس جراحه بيدي . ورأيتة وهو يكتب نثراً كأنه ينظم شعراً ، بل رأيت في تفجعه الشعر الحقيقي مجرداً عن الوزن . طليقاً من القافية ، فقلت في نفسي انما هذا ارمياء آخر يبكي على اورشليم جديدة

قالى الادباء كتاب « المعلوم والجهول » فهو من خير ما تحتويه المكاتب ، ومن أنفس ما يخلد فيها من نفائس المطبوعات في هذه الايام . وجزى الله كاتبه خير الجزاء وعفا عنه

نعمان خوري قنصل فرنسا

هو اسم رجل عرفه وعرف مآثره الطيبة ابناء الشرق والغرب فقد ولد في بكاسين من اعمال لبنان ودرس اللغات العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية في بيروت فنبح فيها ولم يلبث ان سافر الى عاصمة الفرنسيين

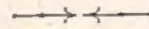
حيث ساعد في تحرير مجلة سياسية كان يديرها السياسي الكبير مسيو ليون غامبتا فتمكن من اظهار صفاته الممتازة فعينه الحكومة الفرنسية موظفاً في البلاد التونسية فكان ذلك بداية عهده في السلك السياسي . وظلّ صاعداً في معارج الترقى حتى عيّن سنة ١٨٩٤ ترجاناً وقنشيراً لقنصلية فرنسا في القاهرة وورقي بعد سنتين الى درجة قيس قنصل وبعد ان عهدت اليه حكومته بمهمة خصوصية في بلاد الحبشة سمي قنصلاً في سيواس فعدن فجده فحرر (في الحبشة) فالصويرة (مغادور) . وفي سنة ١٩١٠ رأت



الحكومة الفرنسية ان ترقيه الى رتبة قنصل من الدرجة الاولى . وكان في جميع هذه الوظائف التي تقلدها موضوع ثقة حكومته واعجاب رؤسائها . وفي ١٥ اغسطس سنة ١٩١٠ عاجلته المنية في ميدان عمله فراح شهيد الواجب . وقد رأى حضرة المسيو جان ريشول ان ينشر مآثر هذا الفقيد الكريم فطبع ترجمة حياته المملوءة بالاعمال الحميدة . وكأنه أبى ان يكيل له المدح جزافاً فشفع هذه الترجمة بخطابات التعيين التي كان يتلقاها الفقيد في وظائفه من

اساطين السياسة — كفليكس فور وهانوتو ودلكاسه — وبمكاتيب وتلغرافات التعازي التي وردت بعد وفاته . يلي ذلك تأبين رجال السياسة له وخصوصاً تأبين مسيو يشون وزير خارجية فرنسا الاسبق ، وأقوال

امهات الجرائد الفرنسية . وكلها تشهد للفقيد بحرية الفكر واصالة
الرأي وطيب السريرة والثبات في العمل . طالعنا كل ذلك في كتاب
سيوريشول فرأينا كيف يقدر الرجال الرجال ، وكيف يكون الناس
بالاعمال . فنشكر الكاتب على كتابه ونكرر تعزية آل الفقيد ولا سيما
حضرة شقيقه مسيو نجيب خوري الموظف بالحكومة التونسية وابن
عمه سليم افندي الخوري الموظف في نظارة الداخلية المصرية . وننشر
رسماً للفقيد اخذناه عن مجلة « الاوستراسيون » وهو يمثله بملابس المكتب



سجدة ازهار واشواك

باب الرزق

أصبح غلاء المعيشة فاحشاً وصارت أبواب الرزق اضيق من سم
الابرة . والناس عاملون جادون لاستنباط حيلة أو لايجاد وسيلة تفتح
وجههم باب الفرج وهم لا يجدون . مرة واحدة في حياتي أريد ان
أكون اقتصادياً لعلّي أصيب بعض النجاح فينجح معي من يقبل على
شترى اسهم مشروعى . ولا تريدني التفاليس المالية الكثيرة في هذه
لايام الاقدام . واليك هذا المشروع الغريب الذي تنازل لي عن امتياز
أحد الامريكان : نهتم بتربية القطط فنجمع منها مليوناً . وكل قطرة تلد في
سنة ١٢ وجلد القططة البيضاء يساوي ٥ بنسات وجلد السوداء ٣ شلنات
نمكن أن نقدّر ثمناً متوسطاً لكل جلد شلناً ٣ بنسات . وهكذا يتوفر

لدينا في السنة ١٢ مليون جلد يبلغ معدل الدخل من بيعها في جنيه انجليزي في اليوم . هذا من حيث اليراد اما من حيث النفقات فان العامل الذي يتقاضى اجرة يومية ٨ شلنات يقدر ان يسلم ٥٠ قطة في اليوم . وهذا المشروع يحتاج الى الف عامل فيكون صافي اليراد اليومي بعد دفع اجرة العمال الف جنيه . بقيت مسألة تغذية هذه الحيوانات . وسنحلها بترية الجرذان قرب القطط . ومن المعروف ان الجرذان تتناسل اربع مرات اكثر من القطط ، فيكون عندنا اربعة جرذان لكل قطة وفي ذلك كفاية . أما الجرذان فنغذيها من جثث القطط بعد سلخها . وهكذا تأكل الجرذان القطط وتأكل القطط الجرذان وتأكل نحن الجلود — اعني الارباح الناتجة من بيعها — وقدرها الف جنيه في اليوم . فما قول اصحاب الراسمال في هذا المشروع . ؟ هم يضحكون مني ومن مشروعي وأنا اضحك معهم . ولكن قد مرّت ايام على القطر المصري كان يكني فيها أن تتصور الخيلة مثل هذه الالاعيب المالية لتتسرب الاموال الطائلة الى جيوب مخترعيها . وما العهد ببعيد . وما تفاليس اليوم الا معلولات تلك العلل . .

قلب من ذهب

اهدى صديقي « حسون » الذي يعرفه قراء « الزهور » قلباً من ذهب الى احدي السيدات ، وارفق « القلب » بأبيات جميلة اطلعت عليها . هديته الذهبية كانت للسيدة ؛ اما هديته الشعرية فانها لها وللقراء ، وهي :

يا ليت قلبي معدن مثل الذي أهديته لا يعرف الخلقانا
 لصبرتُ فيكِ وأنتِ اظلم ظالم وحملتُ منكِ الهجرَ والسلوانا
 لكنَّ قلبي شبهُ أوتارٍ اذا ضربتْ شكتْ نغماتها الاشجانا
 أو ما رأيتِ نحوها كنعولنا شيخٌ يوثره الاثيرُ كلانا
 ان تضربي وتر الفؤاد فهاذري بالضرب من ان تقطعي الشريانا
 او كان لا يرضيكِ الا دامياً ليت الذي ما بيننا ما كانا

هاصر

جرائد جديدة

الجديد - جريدة أصدرها في سان باولو من أعمال البرازيل نجيب أفندي
 نسيم طراد الكاتب المشهور وفارس أفندي نجم . ان لها من اقتدار صاحبها
 الفاضلين ما يكفل لها النجاح

البرهان - جريدة ينشئها في طرابلس الشام حضرة الكاتب المعروف الشيخ
 عبد القادر المغربي فتمنى لها الانتشار الذي تستحقه

البيرق - جريدة اسبوعية أنشأها في الحدث (لبنان) حضرة نجيب أفندي
 شديد عقل وسعيد أفندي فاضل عقل من أفاضل الأدباء المعروفين في سوريا فنرجو
 لها النجاح

المراقب - دخلت جريدة المراقب الغراء التي ينشئها في بيروت حضرة
 الكاتب الفاضل جرجي أفندي عطيه في سنتها الرابعة مطردة خطتها الجميلة
 جبل عامل - جريدة اسبوعية يصدرها في صيدا (سوريا) حضرة الكاتب
 الالمعي احمد أفندي عارف الزين صاحب مجلة العرفان الزاهرة فنؤمل لها مزيد الانتشار